فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع الى بستانك آمنا مطمئنا فوالله ان الاسد دخل
البستان ولم يؤثر فيه اثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولم يلبث غير لحظة يسيرة وخرج
من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا اشد احترازا من حيطانه على شجره قال ثم رجع
فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشئ من ذلك السبب وهنا ما كان
والله اعلم وهذا كله مما يأتي به الانسان من غريب الكنايات على سبيل الرمز **ومنه**
ما يجده المستتر في امره من الراحة في كتمان حاله ولزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده
لان في المعاريض مندوحة عن الكذب كما يروى في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان سائرا باصحابه يقصد بدرا فلقيهم رجل من العرب قال من القوم قال له النبي صلى الله
عليه وسلم من ما فاخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ما من ما لينظر اي العرب يقال لها
ما فسار النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه لوجهته وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق **وكما حكي** عن الشافعي رضي الله عنه انه سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد
ما تقول في القرآن فقال الشافعي رضي الله عنه اياي تعني قال نعم قال مخلوق
فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي الا نفسه **وكما حكي** عن ابن الجوزي
رحمه الله انه سئل وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم
سنية وقوم شيعية فقيل له من افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
او علي فقال افضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي
الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عائشة رضي الله
عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة يظنون ان الضمير في ابنته
يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت تحت علي رضي
الله عنه فهذه جيدة منه حسنة وكلمة باتت عيون الفريقين منها وسنة

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان يتكلم

فزبره وقال الصبي يتكلم في هذا المقام فقال يا امير المؤمنين ان كنت صبيا فلست
باصغر من هدهد سليمان حين قال احطت بما لم تحط به ثم قال الا ترى ان الله فهم الحكم
لسليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود اولى **ولما** افضت نوبة الخلافة الى عمر بن عبد
العزيز اتت الوفود فاذا وفيهم وفد الحجاز فنظر الى صغير السن وقد اراد ان يتكلم
فقال ليتكلم من هو اسن منك فانه احق بالكلام منك فقال يا امير المؤمنين لو كان القول
كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو احق منك قال صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين
انا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذي من بك علينا ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة
اما الرغبة فقد امنا بك في منازلنا واما الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر
والسلام فقال عمر عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان ناسا غرهم حلم الله وثناء الناس
عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له اثنتا عشرة سنة
فانشدهم عمر رضي الله عنه

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم ان كان عالما ... كبير اذا ردت اليه المسائل

وحكي ان البادية قحطت على ايام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان
فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عين هشام
عليه فقال لحاجبه ما شاء احد ان يدخل علينا الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا
فقال يا امير المؤمنين ان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن لي امير المؤمنين
ان انشره نشرته فاعجبه كلامه فقال انشر لله درك فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا سنون
ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة ادقت العظم وفي ايديكم فضول
مال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم
فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام لنا في واحدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)